طلعنا عالحريّة

حرية.مواطنة.كرامة

جريدة نصف شهرية تصدر عن لجان التنسيق المحلية

العدد 34

2013 / 9/ 4

بيان من لجان التنسيق المحلية في سوريا عن الضربة العسكرية المحتملة لنظام الأسد

لم يكن الشعب السوري يوماً مهللاً لأي تدخل عسكري خارجي في أي بلد، ثم اجبره العسف على أن يثور، فثار مؤمناً بحقّانية قضيته، وجابهه النظام الديكتاتوري بالرصاص وبالتعذيب وبالاعتقال وحاربه في لقمة عيشه وأمان بيته. لقد واجه النظام المتظاهرين السلميين بدباباته وأسلحته الثقيلة منذ بدايات الثورة السورية، ولم يتوقف منذ ذلك عن تطوير أساليب العنف والعسف والقتل تجاه شعبنا، حتى أضحى الاعتقال الأمني اعداماً ميدانياً، ومواجهة المدنيين بالرصاص أصبحت استخداماً مستمراً للطيران الحربي والصواريخ البالستية والمدفعية الثقيلة، وصولاً إلى السلاح الكيماوي. لم يتوقف النظام يوماً عن تحدّي العالم أجمع مستنداً إلى روسيا والصين وإيران، وعلى الصمت والمماطلة من بقية العالم، ليجعل من استمراره في قتل السوريين وتمزيق أوصال وطنهم ودولتهم اثباتاً لفشل الإنسانية جمعاء في حماية نفسها من الطغيان. اليوم، تدل المؤشرات على احتمال جدي لتوجيه ضربة أمريكية للنظام، وبأن الضربة ستسعى لمجرد الدفاع عن الخط الأحمر، خط استخدام السلاح الكيماوي، الذي تحدّاه الأسد مراراً. ويبدو أن جلّ اهتمام الغرب في هذا الصدد متوقفٌ على المعادلات السياسية الدولية وليس على المساهمة الجدية في إسعاف شعبٍ يحلم بالحرية والكرامة ويموت كل يوم في سبيلهما.

إن ضربة عابرة تأديبية للأسد اليوم لن تودي إلا إلى زيادة عنفه، وثقته الكلية بأن أحداً لن يردّه عن القتل. ستكون ضربةٌ عابرة كهذه شرعنةً دولية لاستخدام كل الأسلحة الثقيلة، غير الكيماوية، التي لدى النظام، في حال أدت بالفعل إلى ردعه عن استخدام السلاح الكيماوي من جديد، ولن يدفع ثمن ذلك بكل الأحوال إلا الشعب السوري.

هي لحظة صعبة ومنعطف في تاريخ السوريين جميعاً، وهي تقتضي منا ومن العالم أجمع التحلي بالمسؤولية والحكمة، لا بالتردد والأنانية.

أية ضربة توجه للنظام، عليها أن تهدف إلى تحييد قدراته الجوية والمدفعية والصاروخية، التي يستخدمها ضد المناطق المدنية بما يكافئ مفعول أسلحة الدمار الشامل، بحذر ودقة، وأن تتحلى

طلعنا عالحرية
جريدة نصف شهرية تصدر عن لجان التنسيق المحلية في سوريا تعنى بشؤون الثورة تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
للنشر في الجريدة
newspaper.lcc@gmail.com
لجان التنسيق المحلية
Local Coordination Commitees
www.facebook.com/LCCSy?sk=info
www.lccsyria.org
lcc.syrianr@gmail.com
lcc.news.syria@gmail.com
المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

بالمسؤولية الضرورية تجاه المدنيين، فلا تكون على حسابهم، كما أن تترافق مع تنسيق مستمر ودعم كافٍ للمعارضة السورية، السياسية والمسلحة، تمكنها جميعاً من تنظيم وتوسيع عملها في وجه الطغيان الوحشي، ومن بث الأمل في شعبٍ يدفعه اليأس والألم الى التطرف أكثر فأكثر.

هي مسؤوليتنا جميعاً، معارضين وثوار وناشطين، أن نقف اليوم يداً واحدةً، كي نتمكن من توضيح مصالحنا الوطنية وضروراتنا الإنسانية، ونقول للعالم كله أن التخلي عن شعبٍ هو تخلٍّ عن كل الإنسانية، وأن التدخل في سوريا ينبغي أن يخضع لضرورات السوريين ولصوتهم، وأن يحترم سيادتهم ومستقبلهم الحرّ الكريم.

لقد طال أمد الموت في سوريا، وشعبنا ينتظر المساندة من كل العالم، وتستمر المساندة بالتأخر، فمجتمعٌ دولي تفرج على كل هذا الموت وما زال يحتاج وقتاً للتفكير قبل تقديم دواء لمصاب بسلاح الأسد الكيماوي، لن يصعب عليه أن يقف متفرجاً بينما تستمر المجزرة. لكننا برغم كل ذلك، نقف مفعمين بالأمل ونقول إن الإنسانية لم تهزم بعد، وأنها لا بد ستستيقظ، اليوم، أو غداً، وشعبنا هو الدليل.

1 أيلول 2013

لجان التنسيق المحلية
Local Coordination Commitees

محتويات العدد

حول استخدام السلاح الكيماوي في محافظة ريف دمشق

لماذا استخدم الأسد السلاح الكيماوي؟

التدخل الخارجي: أمنيات وهواجس

الكيماوي موت لا ينتهي

سوريا من الانسداد إلى الانفجار

الغوطة الشرقية جرح ينزف بصمت

حكاية الرقم .. الشهيد رقم 2458

حملات الحراك الثوري مستمرة

الثورة تتحدث عن نفسها.. فماذا يسمع الغرب؟

من نبيل إلى عمر الشربجي

عصر الإرهاب الكيماوي

في ذكرى مجزرة داريا

المحاصرون و (الضربة القاضية) ؟

حول استخدام السلاح الكيماوي في محافظة ريف دمشق

الغوطة الشرقية

مركز توثيق الانتهاكات في سوريا

21 آب / أغسطس 2013

أصدر مركز توثيق الانتهاكات في سوريا مؤخراً تقريرين حول مجزرة الكيماوي في الغوطة الشرقية، حيث ارتكب النظام بتاريخ 21-8-2013 المجزرة التي أودت بحياة المئات من المدنيين في مناطق تشهد أصلاً قصف عشوائي مستمر، حيث قام جيش النظام بقصف عدة قرى وبلدات في غوطتي ريف دمشق الشرقية والغربية بعدة صواريخ محملة بالمواد الكيماوية، وفيما يلي مقتطفات من هذا التقرير الذي أعدّه فريق الرصد الميداني لمركز توثيق الانتهاكات والمتواجد في الغوطة الشرقية بريف دمشق:

وصف اللحظات الأولى بعد القصف بالمواد السامة:

يصف التقرير هذه اللحظات استناداً إلى أقوال شهود العيان: "سادت حالة من الهلع والارتباك بين السكان بعد القصف الذي استهدف مناطقهم في كل من زملكا وعين ترما، أولاً لأن معظم السكان اعتقدوا أنه قصف بالهاون أو الراجمات فقاموا بالنزول إلى الأقبية بدل الصعود للطوابق العليا، وهو ما ساهم في تفاقم الأمور قبل انجلاء الحقيقة لهم"

وعن بدء عمليات الإسعاف والإخلاء جاء في التقرر:

"بمجرد انتشار نبأ القصف بالمواد السامة توجهت إلى المناطق التي تعرضت للقصف طواقم المسعفين والمتطوعين للإخلاء والإسعاف من مختلف بلدات ومدن الغوطة الشرقية. وبدأ نقل المصابين إلى النقاط الطبية في كل من جسرين، سقبا، حمورية، حرستا، مسرابا، كفر بطنا، ومدينة دوما"

كما سلط التقرير الضوء على معاناة النقاط الطبية الموجودة في الغوطة الشرقية....

لا دواء كافٍ ولا كوادر طبية كافية

الجدير بالذكر والتنويه أولاً، أن عدد المشافي المجهزة كمشافي في بلدات الغوطة الشرقية، قليل جداً، بينما جميع النقاط الطبية الأخرى استحدثت كمشاف ميدانية في بداية الأمر ثم جرى تطوير عملها وإمكانياتها لتصبح نقاط طبية للاسعاف والاستشفاء.

وكما استند التقرير في رصد أعراض المصابين إلى العديد من شهادات الأطباء والمصابين انفسهم:

أجمعت شهادات الأطباء والمسعفين على عدد من الأعراض التي عانى منها المصابون والضحايا ويمكن تلخيصها في التالي:

الإقياء، سيلان اللعاب بشكل رغوي، هياج شديد، حدقات دبوسية، احمرار في العينين، زلة تنفسية، اختلاجات عصبية، توقف التنفس والقلب، خروج دماء من الأنف والفم، وفي بعض الحالات الهلوسة وفقدان الذاكرة.

وكان مركز توثيق الانتهاكات في سوريا، قد أتبع التقرير الأول بتقرير خاص عن الكوادر الطبية والإعلامية الذين سقطوا ضحايا لتلك المجزرة

أثناء محاولتهم تغطية الحدث وتقديم المساعدة وإسعاف المدنيين، فتحدث عن استشهاد العديد من الكوادر الطبية، وقد استند في ذلك على أحد أعضاء تنسيقية زملكا والذي أفاد بالتالي:

حول استشهاد الكوادر الإعلامية في زملكا..

يقول أيضاً الناشط والاعلامي مراد أبو بلال أحد أعضاء تنسيقية زملكا: الهجمات الكيماوية في اليوم الأول للمجزرة حصدت أرواح معظم العديد من النشطاء الإعلاميين العاملين في تنسيقية زملكا، بسبب استنشاقهم للغازات الكيماوية والسامة، وفي اليوم التالي للمجزرة أي بتاريخ 22-8-2013 تعرض مكتب التنسيقية نفسه للقصف بالطيران الحربي، بغارتين جويتين، إضافة إلى القصف بمدافع "الفوزديكا" مما أحدث دماراً كاملاً في المكتب الاعلامي، أمّا بالنسبة للطاقم الاعلامي في تنسيقية زملكا فقد استشهدوا جميعاً ولم يبق منهم غيري، ولا نعرف حتى الآن مصير الجميع، فقد خرجوا لتصوير وتغطية القصف الكيماوي ولكن أحداً منهم لم يعد، ومنهم الشهيد خالد النداف الذي استشهد أثناء عمله في تغطية المجزرة.

ولم يغفل التقرير الحديث عن الخسائر الأخرى نتيجة للمجزرة كنفوق الحيوانات الداجنة وغيرها :

حيث أكد جميع شهود العيان والمسعفين والعديد من الصور والفيديو نفوق مئات الحيوانات التي تعرضت للغازات السامة في المناطق التي جرى قصفها وخاصة في مدنتي زملكا وعين ترما.

أمّا بالنسبة لموضوع أعداد الشهداء والمصابين، فقد اعتمد المركز في إحصائياته وأرقامة على الأرقام التي أصدرها المركز الطبي الموحد في الغوطة الشرقية والذي أكدّ في آخر إحصائية له أنّ عدد الضحايا بلغ أكثر من 1000 مدني وهنالك آلاف أخرى من الإصابات ما بين خفيفة ومتوسطة: للإطلاع على أسماء شهداء المجزرة الموثقين لدينا حتى الآن يرجى الإطلاع على اللينك التالي ، علما ان عملية التوثيق وتدقيق الأسماء مستمرة على موقعنا على مدار الساعة.

http://goo.gl/o28ODM

كم تحدث التقرير الثاني عن معاناة المفقودين؛ والتي تحولت إلى مأساة أخرى بعد مأساة المجزرة....

حيث استمرت النقاط الطبية والمراكز الإعلامية باستقبال العديد من المراجعين يوميا الذين لايزالون يبحثون عن أفراد عائلتهم ممن فقدوهم يوم حصول المجزرة، يقول الطبيب ماجد أبو علي، 38 عام، أحد أعضاء المكتب الطبي الموحد في الغوطة الشرقية:

عندما كنّا نعالج المصابين في النقطة الطبية بدوما، وصلتنا عائلة كاملة مؤلفة من خمس أشخاص، الأب والأم والابنة والولدين، حسبما أكدّ المسعفون، ولكن لاحقاً عثرنا على الطفلة وأحد الأخين، أمّا الأب والأم والابن الآخر فلم نعرف عنهم شيئاً، فقد فقدناهم بشكل كامل، وذلك نتيجة الفوضى الكبيرة التي رافقت الساعات الأولى من جلب المصابين من مناطق زملكا وعين ترما، وكنا أثناء العلاج والاسعاف ننتقي الأطفال وكانت لهم الأولية، فعند بدء قدوم الإصابات قمنا بإخلاء قسم العناية المشددة من الجرحى باستثناء ثلاث حالات خطرة جداً، وكان عدد الأسرة الموجودة 26 سريراً وعدد الذين تمّ ادخالهم 36 مصاباً، أي بزيادة 10 مصابين تمّ افتراش الأرض لهم في غرفة العناية. وكان كل ذلك يتمّ بحسب درجة خطورة الحالة مما أدى إلى ضياع العديد من الأطفال عن آبائهم، حيث لم يكن بالإمكان أبداً التمييز بين المصابين إلاّ بحسب درجة خطورة الحالة، وقد استقبلنا فقط في نقطة دوما الطبية 425 حالة توفي منهم 65 مصاباً.

وكما وصف التقرير عمليات الدفن الجماعي، فوصف ذلك بعنوانه : تشاركوا الهواء والموت ..... والمقابر، واستند في ذلك على شهادة أحد المواطنين في مقبرة زملكا، حيث قال:

"مع الارتفاع السريع لحالات الوفاة التي حصلت بعد القصف بالكيماوي، وارتفاع عدد الشهداء للمئات، لم يبق للأهالي خيار إلا بحفر قبور جماعية، وذلك لضيق الوقت ولعدم وجود قبور تكفي لجميع الشهداء، فتشاركو بالقبور بعد مشاركتهم باستنشاق الكيماوي، ومن هذه المقابر الجماعية مقبرة زملكا الجماعية التي قام أهالي الحي بحفر مساحة واسعة ودفن عدد من الشهداء ومنهم عائلات بأكملها"

لماذا استخدم الأسد السلاح الكيماوي؟

أسعد العشّي

كثرت الأسئلة عن سبب استخدام نظام الأسد للسلاح الكيماوي على نطاق واسع وعلى مرأى من المجتمع الدولي واللجنة الدولية الموجودة في دمشق. البعض شكّك برواية الناشطين، وذهب البعض لدرجة اتهام الجيش الحر باستخدام هذا السلاح المقيت.

ولكن من يرجع إلى بداية الثورة وإلى بداية التعامل الأمني العسكري معها يرى أن النظام اعتمد منهجية التصعيد شيئاً فشيئاً، محاولاً بذلك سبر ردة الفعل العربية والدولية لأساليبه الإجرامية؛ فالبداية كانت باستخدامه السلاح الخفيف فقط، وطبعاً سلاح الاعتقال والتعذيب والاغتصاب لردع الناس عن الثورة. هنا كانت ردة الفعل الدولية متفاوتة ما بين مطالب بالحوار والإصلاحات ومطالب للأسد بأن يتنحى.

المرحلة الثانية والتي أتت مع بداية عسكرة الثورة هي استخدام السلاح المتوسط من مدفعية خفيفة وقاذفات آر بي جي وناقلات جند، والانتقال من استهداف المظاهرات والتجمعات الثورية إلى القصف العشوائي على المدن. تعالت أصوات المجتمع الدولي بعض الشيء، وبدأت المطالبات بتحويل ملف سوريا إلى محكمة العدل الدولية، وزادت الضغوط السياسية على النظام. ولكن النظام كان يعلم جيداً أن لا تحويل للملف من غير قرار من مجلس الأمن، وعليه استمر في تصعيده محمياً بالفيتو الروسي الصيني.

في المرحلة الثالثة انتقل النظام لاستخدام الأسلحة الثقيلة؛ من مدفعية وراجمات صواريخ ودبابات ومروحيات. علت صيحات الناشطين، وبدأت المناشدة بالتدخل لحماية المدنيين، وزاد الضغط السياسي على نظام الأسد وزادت المناشدات الدولية برحيله. فأرسلت بعثة عربية للمراقبة ولكن بقي المجتمع الدولي مشلولاً بسبب الفيتو المزدوج داخل مجلس الأمن، وبقي زعماء الدول يرددون أن لا تدخل في سوريا، رغم انتهاك النظام السافر للقانون الإنساني الدولي ولاتفاقيات لاهاي وجنيف بخصوص حماية المدنيين في حالة الحرب.

المرحلة الرابعة بدأت مع استخدام النظام لسلاح الطيران بشكل واسع معتمداً على طائرات الميغ والسوخوي، واستعماله لسلاح المجازر الذي بدأ بمجزرتي كرم الزيتون والحولة. وكان جلّ ما فعله المجتمع الدولي هو وصف جرائم الأسد بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، وزيادة الضغط على شركاء النظام في روسيا والصين وإيران من أجل التخلي عنه. ولكن كل ذلك كان من غير جدوى..

استمر النظام في تصعيد آلية القتل، واستمر المجتمع الدولي مشلولاً غير قادر على فعل شيء، وكثر التندر بأن حالة المجتمع الدولي كحالة الثوار بترديد شعار "يا الله

مالنا غيرك يا الله"، اللهم إلا بتعريف خط أحمر واحد، ألا وهو السلاح الكيماوي. وكأن القتل بباقي الأسلحة مباح! مع تشكيل الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية وإحكام الضغط السياسي على النظام وزيادة عزلته الدولية، صعد الأسد باستخدامه للصواريخ البالستية، وباستخدام محدود لبعض الغازات السامة، في تحد واضح للخطوط الحمر. لم تأت ردة الفعل على مستوى الإجرام، واستمر التأكيد أن لا تدخل في سوريا، وبدأ الإعلام الغربي بالتركيز على "الحرب الأهلية" الدائرة في سوريا وإجرام بعض فصائل المعارضة العسكرية وتطرفها.

البقية في الصفحة 15

التدخل الخارجي: أمنيات وهواجس

مصعب الحمادي

تختلط الآراء في الداخل السوري بخصوص الضربة العسكرية المنتظر أن يوجهها المجتمع الدولي للنظام. بشكلٍ عام، السوريون اعتادوا أجواء الحرب، والموت لم يعد شيئاً مستغرباً أو غير مألوف بين صفوفهم. لكن أحداً لا يستطيع تخمين كيف ستكون عليه الأمور حال ابتداء الحملة العسكرية، وما هو حجم الضربات، وما مقدار التأثير الذي يمكن أن تتركه على البنية التحتية، وما مدى دقتها، وكم من أرواح المدنيين الأبرياء يمكن أن تحصد.

ليس عجباً إذاً أن حالةً من الوجوم تسود بين أوساط السوريين اليوم. يرغبون بالفرح، ولكنهم يخافون المجهول. يظهر التردد حيال هذا التدخل خصوصاً عند أولئك المعجبين كثيراً ببطولات الجيش الحر. فقسمٌ كبيرٌ من هؤلاء يظن أن الجيش الحر بوسعه إكمال مهمة إسقاط النظام وحده، ومن دون تدخل خارجي. بل إن من البعض مَن يظن أن التدخل العسكري الخارجي لم يأتِ أصلاً إلا لأن النظام كان على وشك السقوط، ولأن بعض الأطراف الدولية لا تريد أن ترى الشعب السوري يرسم مستقبله ويحدد مصيره بعيداً عن مصالحها.

لكن غالبية السوريين طبعاً يترقبون بفارغ الصبر ابتداء الحملة العسكرية الدولية على النظام. فهم قد سئموا فعلاً، ومنهم من فقد الأمل تقريباً بسقوط النظام بالاعتماد على المقدرات العسكرية المحدودة للجيش الحر والكتائب الأخرى، كما أن المجازر المتواصلة للنظام واستعداده من حيث المبدأ لارتكاب كل الفظائع تجعلهم يتمنون الإسراع في سقوطه حتى وإن كان سقوطه من خلال التدخل الخارجي.

لا ريب أن كل سوريّ اليوم يتمنى نهايةً سعيدة لمذبحة طال أمدها، ويحلم برقبة الطاغية وهي تتدلى من مشنقة العدالة، ولكن الأماني تبقى مشوبةً بهواجس المجهول الذي يصعب التكهن بكل فصوله.

الكيماوي موت لا ينتهي

آثار الكيماوي ترسم الموت حول الناجين

يارا بحر

"الكيماوي خط أحمر" ربما هي الجملة الأكثر شهرة في تاريخ الثورة السورية، على مستوى ردود الفعل الخارجية. وربما تكون الموقف الوحيد الذي التزم فيه الرئيس المنزوي إلى شؤونه الداخلية "باراك أوباما".

الجملة التي حكمت موقف الغرب كاملاً في تعاطيه مع كل ما عرفه الشعب السوري من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان بحقه، اليوم تظهر هذه الجملة وكأنها السقف الذي وُضِعَ كي لا يُمَس، فالتنديد كان رد الفعل الوحيد الرسمي من قبل حكومات العالم الغربي على مجموعة عديدة من المجازر بحق المدنيين التي اُرتكبَتْ في سوريا شملت الموت جرّاء القنابل الفراغية، العنقودية، المسمارية، الاستهداف المباشر لتجمّعات المدنيين أمام أفران الخبز، تحويل المشافي إلى معسكرات اعتقال وموت، التعذيب حتى الموت في المعتقلات، ومؤخراً استخدام قنابل النابالم الحارقة- في ريف حلب- المُحرّمة كما كل الممارسات السابقة في جميع الشرائع الدولية الخاصة بحقوق الإنسان، ونشير هنا إلى القانون الدولي، والقانون الإنساني الدولي. والأهم أنها تنتهك جميع بنود المادة الثالثة من اتفاقيات "جنيف" الأربع لسنة 1949 الخاصة بنزاع مُسلّح غير دولي. إذاً لماذا اُعتبَر الكيماوي خطّاً أحمر؟! علماً أنّه لا بُد من التنويه أنّ تناول هذا السؤال هنا لا يتأتّى في مستواه السياسي وإشكاليات لعبة المصالح الدولية.

ينقل الصحفي "بيتر برتغل" شهادة "كريستين غوسدن" أستاذة الجينات الطبية في جامعة ليفربول في مقاله المنشور في كتاب "جرائم الحرب" عن معاينتها للناجين من مجزرة "حلبجا"- العراق، وهي قرية ذات غالبية كردية يصل عدد سكانها إلى حوالي الثمانون ألف نسمة، تعرّضت في 15 أيار من عام 1988 لقصف من سلاح الجو العراقي بالكيماوي، أو بحسب وصف الصحفي "كوكتيل من الغازات السامة". شمل الكوكتيل غاز الخردل والسارين والتابون، والتي بحسب شهادة الأستاذة الجامعيّة: (دمّرت هذه السموم السكان المحليين جينياً). إذ أنّه: (رغم أنّ الأبحاث في آثار غاز الأعصاب وغاز الخردل على الجسد البشري محدودة، إلاّ أنّهما مادتان تسببّان خلّلاً في عدّة أنسجة، بالإضافة إلى الدماغ والنخاع الشوكي، ولهذا قد يكونان مسؤلين عن نمو غير عادي في خلايا العظم).

ويُضيف: (قارنت الأستاذة غوسدن، مُعدّلات عدم الخصوبة والتشوّهات الخُلقية والسرطانات في حلبجا مع مثيلاتها عند سكان مدينة أخرى في المنطقة نفسها لم يتعرّضوا للهجوم، ووجدت أنّ المعدلات فيها، بعد عشرة أعوام من الهجوم، أعلى بثلاثة أو أربعة أضعاف. وأكثر ما يُقلق، اكتشافها أنّ الأطفال يموتون أكثر فأكثر من اللوكيميا والأورام اللمفاوية. قالت غوسدن: الوضع قنبلة جينية مؤقتة ستنفجر في أجيال المستقبل)

علماً أنّ القصف الذي استمرّ متقطعاً قرابة ثلاثة أيام قتل أكثر من 5 آلاف نسمة من سكان القرية، وتوفي حوالي 4 آلاف آخرون وهم يحاولون الهروب من قريتهم المسمومة. أمّا أثار التسمم على الأرض ومزروعاتها والحيوانات

وانتشار الآفات فهو كما السم في الجسم البشري، حكاية موت لا ينتهي. يقول الكاتب: (لقد اعتاد الجراحون نزع رصاصات من أجساد أشخاص لم ينجحوا في الانتحار).

يومها، كما اليوم، خرقت كلا الحكومتان العراقية آنذاك برئاسة صدام حسين والسورية برئاسة بشار الأسد، بروتوكول "جنيف" لعام 1925 الذي يُحظّر استخدام (الغازات الخانقة أو السامة أو أي غازات أخرى)، كما ينتهك "اتفاقية الأسلحة الكيماوية" / 1993 التي أصبحت سارية المفعول في 29 نيسان 1997 وصدّقت عليها 111 دولة. علماً أنّ سوريا حتى وإن لم تكن من الدول الموقعة على الاتفاقية، إلاّ أنّها مُلزمة وفقاً لبروتوكول "جنيف" 1925 بعدم استخدام الأسلحة الكيماوية في نزاع حربي. ويُذكر أنّ سوريا تمتلك أكبر مخزون من الأسلحة الكيماوية في الشرق الأوسط، وهو ما أشار إليه أكثر من مُتحدّث غربي في مَعرض تقديمه لدوافع ضرورة الرد الحاسم على استخدام الكيماوي. وهو في ذات الوقت ما زاد من قلق دول الجوار، خاصة إسرائيل، التي سارع مواطنيها بحسب الأنباء إلى شراء الأقنعة الواقية من الغازات السامة.

فهل ستجرؤ الحكومة السوري على الرد بصواريخ مُحمّلة برؤوس كيماوية؟! وأين ستوجّهها؟ إلى داخلها أم إلى الخارج؟! وإن لم تفعل فما مصير الترسانة السورية من الأسلحة الكيماوية؟! هل ستنجح حقاً في تسريبها إلى "أصدقائها" مثل حزب الله؟! أم ستنجح الضربات الخارجية في استهداف مخازن هذه الترسانة والتي أشارت أنباء عديدة إلى نقل السلطات السورية لعدّتها وعتادها إلى ما أُطلق عليه أسم "أماكن آمنة"، وفي حال استهدافها فكيف سيكون تأثير هذا الاستهداف على الأرض التي تقوم عليها الترسانة؟!

جميع هذه الأسئلة لا تُعرَض عليها إجابات صريحة أو واضحة في تعليقات المتابعين والمهتمين بالشأن السوري وتعقيداته الجيوسياسية، وهم يُكرّرون أنّ استخدام الكيماوي جريمة بحق الإنسانية، فهل من الممكن محاكمة المسؤولين في المحاكم الدولية مثل "محكمة العدل الدولية" أو "المحكمة الجنائية الدولية"؟!

هنا يجب أن نتذكر أنّ الإشكال الرئيسي القائم حالياً في

أروقة السياسيين والمنددين بالجريمة يتمثّل في انتظار تقرير لجنة التحقيق الدولية المعنية باستخدام الأسلحة الكيماوية، والتي لن تجيب في تقريرها حول من هو المسؤول، إنّما يُفترض بالتقرير أن يُعلن بوضوح علمي دقيق إن تمّ استخدام أي نوع من الأسلحة الكيماوية في سوريا!!. ممّا يُبقي سؤال "المسؤولية المباشرة" مُعلقاً لكيل الاتهامات بين تلك الأطراف المتناحرة سياسياً، وإن كان المدنيون المتضرّرون حتى وإن تم تصنيفهم كناجين، لا يشكّون في المسؤولية المباشرة، إلاّ أنّ البحث القضائي سيبقى معنيّاً بسؤال المسؤولية الجنائية المباشرة. إنّ غياب الدليل القضائي حول من أستخدم الغازات الكيماوية- في حال أكدّ تقرير المفتشين استخدام السلاح الكيماوي- في الغوطتين يُحمّل الحكومة السورية مسؤولية حماية المدنيين في أماكن النزاع المُسلّح، ومسؤولية ترسانتها الكيماوية، لا أكثر.

إذن، في النهاية، وأمام المصير الذي يبدو شديد البؤس للمدنيين السوريين وخطر الترسانة السورية الكيماوية، نجد أنّ "الكيماوي خط أحمر" هو واقع ثقله الفعلي سياسياً أكثر منه همّاً إنسانياً أو حقوقياً، إذ أي تعوّيضات معنوية أو مادية يمكن أن تُقدّم للضحايا الناجين من استخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا، والتي يؤكد مسؤولون غربيون أنّها استخدمت في سوريا 14 مرّة؟!! من سيتذكر غداً بعد عام أو عامين أو عشرة.. طفل نجى من حلم الموت استنشاقاً للغازات السامة، ولكنه غدا مشوّهاً بعمود فقري ملتو؟!

سوريا من الانسداد إلى الانفجار

ماجد كيالي

ما كان مقدّراً لسوريا أن تصل إلى حال الانفجار السياسي والمجتمعي والهوياتي، لولا الانسداد، الذي تعيش فيه منذ ما يزيد على أربعة عقود، بعد أن تحوّلت إلى مجرّد "سورية الأسد"، وهي الجملة القاطعة والمطلقة، التي تختصر في معانيها ليس غياب السياسة، فقط، وإنما غياب مجتمع السوريين برمّته كفاعل سياسي، أيضاً.

الدلالة الأخرى، لهذه الجملة، تفيد بأن الطغمة التي حكمت سوريا وتحكّمت بها لم تهيمن على السلطة السياسية، وعلى موارد البلاد، فقط، وإنما هي هيمنت، فوق هذين، على المجالين الدولتي والمجتمعي، كما على التاريخ والرموز والخطاب العام، ما أدخل هذا البلد في حقبة من الانسداد السياسي والاقتصادي والثقافي.

مع اندلاع ثورة السوريين، في آذار/مارس (2011)، بشكل مفاجئ، ضمن تداعيات "الربيع العربي"، على شكل احتجاجات ومظاهرات واعتصامات شعبية وسلمية، عبّر هذا الانسداد عن ذاته بداية بإنكار النظام لهذه الثورة، واعتبارها مجرّد فبركات إعلامية، وكناية عن مؤامرة خارجية. وقد نجم عن ذلك كله، كتحصيل حاصل، إغلاق النظام لأبواب الحلول السياسية، وممانعته التحوّل نحو الديمقراطية، نسبة، أولاً، لاعتباره البلد بمثابة مزرعة خاصّة، وهذا هو معنى "سورية الأسد إلى الأبد". وثانياً، بسبب تنكّره لمشروعية الثورة السورية، ولحق السوريين في الحرية والكرامة. وثالثاً، بسبب تصنيفه للمتظاهرين باعتبارهم أعداء، أو أدوات خارجية.

في هذا الإطار يمكن ملاحظة أن النظام اتبع استراتيجيات متعددة لوأد الثورة، ضمنها إضعاف وتفكيك بيئاتها الاجتماعية، وتشويه مقاصدها، ورفع كلفتها السياسية والاقتصادية والبشرية والمعنوية. وقد تأسّست هذه الاستراتيجيات على اعتبار الثورة عملاً عدائياً، وليست عملاً سياسياً، كجزء من الصراع على السلطة، ما تجلى في تعامله معها باعتبارها نوعاً من حالة حرب، تسوّغ له استخدام كافة صنوف الأسلحة، بشكل مفرط، لتحقيق الغلبة والإخضاع، تماماً كما التعامل مع أعداء، وضمن ذلك أتى اعتباره للحواضن الشعبية لهذه الثورة باعتبارها مناطق عدوّة.

هكذا، تمّت في الأشهر الأولى مواجهة المتظاهرين والمعتصمين والمعارضين بالشبيحة ومنتسبي الحزب ورجال الأمن (باللباس المدنية)، الذين استخدموا الهراوات والأسلحة البيضاء والرصاص، في أعمال التنكيل وإخضاع المناطق المتمرّدة، لإظهار الصراع وكأنه بين الأهالي، أولاً، وثانياً، وللإيحاء بأن الصراع ليس صراع على السلطة وإنما هو بمثابة حرب أهليّة، مع الترويج لصورته كحامي لـ"الأقليات" والطوائف.

وبعد توسّع الثورة قام النظام بإقحام الجيش في حربه ضد أغلبية الشعب، في تأكيد منه على نزع السياسة، وصدّ الحلول السياسية، لاسيما أننا هنا لانتحدث عن مشاركة جنود، أو فرق خاصّة من الجيش، وإنما عن مشاركة أسلحة المدفعية والدبابات والطيران (ليس الهيلوكبتر وإنما الميغ)، وهي سابقة لم يشهد التاريخ مثيلاً لها من قبل.

بالمحصلة، وإزاء الأهوال التي عايشها السوريون، فقد عرّفت الثورة السورية باعتبارها الأبهظ ثمناً، من النواحي البشرية والمادية والمعنوية، إذ ارتفع عدد الضحايا من حوالي 600 شهيد في كل شهر من الأشهر الثمانية الأولى من الثورة، إلى حوالي ألف أو ألفي شهيد، في كل شهر بين تشرين الثاني/نوفمبر (2011) وحزيران/يونيو (2012)، ثم إلى أزيد من أربعة آلاف شهيد في كل شهر منذ تموز/

يوليو (2012) إلى الآن، مع ارتكاب عديد من المجازر الجماعية في الحولة والقبير وتريمسه وداريا، مثلاً. وقد نجم عن ذلك، أيضاً، تدمير البني المجتمعية، وتشريد عدة ملايين، ممن افتقدوا اماكن سكناهم وموارد رزقهم، مع إحداث تدمير هائل في الممتلكات الخاصة والبني التحتية.

أيضاً، فإن هذا التحوّل، المتمثّل بإدخال الجيش إلى دائرة الصراع، أدّى إلى بروز ظاهرة الانشقاقات، التي قادت بدورها إلى بروز ظاهرة "الجيش الحر"، وتالياً لذلك تشكيل جماعات الحماية الأهلية المسلّحة، ما نجم عنه انحسار البعد الشعبي والسلمي للثورة، وتحوّلها إلى ثورة مسلحة، لاسيما منذ حزيران/يونيو (2012)، أي بعد سيطرة جماعات "الجيش الحر"، على مناطق في مدينة حلب والشمال وريف دمشق.

فمنذ هذه اللحظة، أي طوال أشهر العام الماضي، بدا أن هذه الثورة تعاني من مشكلتين خطيرتين، أولاهما، بروز جماعات تنظيم "القاعدة"، كـ"جبهة النصرة" و"دولة الشام والعراق"، التي صعدت في المناطق المحرّرة تحديداً، وبتغطية من "القيادات" السياسية والعسكرية للثورة، رغم أن هذه الجماعات لا تعترف بهيكلية الثورة، ولا بأهدافها، فضلا عن غربتها عن مجتمع السوريين وثقافتهم. ولاشك أن هذا التطور، الذي أسهم في النفخ فيه "الأصدقاء" والأعداء، أضرّ بالثورة، وبصدقيتها، وأضعف التعاطف العربي والدولي معها، فضلاً عن أنه نمّى المخاوف بين السوريين لاسيما من المتردّدين والصامتين.

أما المشكلة الثانية، فنبعت من ضعف المرجعية السياسية والعسكرية لهذه الثورة، مع المشاكل التي عانى منها "المجلس الوطني" وبعده "الإئتلاف"، وغيره من الإطارات، ومع استفحال تشرذم الجماعات العسكرية ذات المرجعيات المتعددة، التي هي في الأغلب مرجعيات خارجية، تتبع مصادر التمويل والتسليح.

الأنكى أن هاتين المشكلتين كشفتا، أيضاً، افتقاد الثورة لاستراتيجية سياسية وعسكرية، وضعف صلتها بمجتمعها وبالواقع ناهيك عن تخبّط إدارتها للمناطق المحرّرة.

فعلى الصعيد السياسي، مثلاً، انحصرت الثورة في هدف إسقاط النظام، مرّة واحدة، وهو هدف بديهي ومشروع، ولكن المشكلة تتمثّل في عدم إدراك أن هذا الهدف يحتاج، ربما، إلى توسّطات وتدرّجات معينة، لاسيما بسبب ضعف الإمكانيات، وحال الدمار المحيقة بمجتمع السوريين، الذي باتت غالبيته خارج معادلات الصراع المباشر. وبديهي أن من غير المعقول لأية ثورة أن تغامر بطرح الحد الأقصى، دون أن تترك مجالاً لها للتعامل السياسي، لاسيما في المحافل العربية والدولية لتعزيز قوتها، وعزل النظام، وأقلّه استثمار ذلك في تنظيم احوالها، وتمكين مجتمعها من التقاط أنفاسه، واستعادة عافيته.

وعلى الصعيد العسكري، كان واضحاً أن عملالجماعات المسلحة، على أهميته، لم يكن مبنياً، في الأغلب، على خطة واضحة، وناضجة، ومجدية، بخاصّة أن المناطق التي تمّت السيطرة عليها باتت بمثابة حقل رماية لقذائف النظام من الجو والبر، بالطائرات والدبابات والمدفعية، فضلا عن تحوّلها إلى معتقلات كبيرة، بتشديد الأطواق حولها.

على ذلك، يبدو جلياً أن هذه الثورة تكابد جراء غياب المرجعية القيادية التي تدرك أن الصراع ليس على الشعارات أو الحق والعدالة، فقط، وإنما هو، أيضاً، على موازين القوى والمعطيات العربية والإقليمية والدولية المحيطة، وعلى صورة الثورة في الرأي العام الدولي، وخاصّة عند السوريين. وقد اتضح، أيضاً، أن هذه الثورة افتقدت للقيادة التي تعرف متى تتراجع ومتى تتقدم، ومتى تناور ومتى تحسم، في صراع طويل ومرير يمكن كسبه بالنقاط، طالما يصعب حسمه بالضربات القاضية، بالنظر لموازين القوى. ومن الأساس لم تتوفّر لهذه الثورة القيادة التي تدرك بأن الصراعات قد لاتحقق كامل أهدافها دفعة واحدة، وأن ميّزة القيادة الحكيمة تتمثل في حسن إدارة الموارد، وتوظيفها على نحو أمثل، وتقليل الأكلاف، لا تبديد الموارد وزيادة الأكلاف البشرية والمادية.

هكذا وصلت هذه الثورة إلى حال من الانسداد فلا هي قادرة على تعزيز مكانتها، بتحويلها إلى مكاسب سياسية، إزاء شعبها وإزاء العالم، ولا هي قادرة على "التراجع"، أو إبداء بعض المرونة، للحفاظ على مكتسباتها وترتيب أوضاعها.

والواقع فإن الذهاب نحو الحدّ الأقصى سياسياً وعسكرياً،

تتمة في صفحة 15

الغوطة الشرقية جرح ينزف بصمت

إصرارنا على البقاء أهم وسيلة للوقاية من الغازات السامة

70% من عناصر الحر دفنوا عائلاتهم بعد هدوء الاشتباكات

حرق دواليب السيارات وسيلة لتخفيف مفعول الغاز

لولا أن اضطررنا الدفاع عن أهلنا لما حملنا السلاح

خمسة نساء يتمنين الموت قبل أطفالهن

سمارة القوتلي

مشهد اليوم والذي تتسلَّط عليه الأضواء الكثيرة في الثورة السورية ، هو الحصار المطبق على أكثر من مليوني نسمة في الغوطة الشرقية..

حيث الطريق الموصدة إليها، وحواجز الأمن لا تسمح بدخول الطعام أو الدواء ...

زاد على الأمر سوءاً صواريخ محمّلة برؤوس السارين تقصف الريف الدمشقي لتمحوه من الوجود، وتمحو معها

أكثر من ألفي شهيد ..

شاهد على المجزرة :

هبة مسعفة وناشطة في معضمية الشام ، و شاهدة عيان على مجزرة السلاح الكيمائي المرتكبة في غوطة دمشق، تجيب على تساؤلنا :" نجونا بأعجوبة، والسبب في ذلك وجودنا بالقرب من المحاور التي تتمركز فيها حواجز النظام السوري"

وأوضحت "هبة " أنها وعائلتها ليست في صحة سليمة تماماً ، فقد أصيبوا بسيلان في الأنف والعينين ، واختناق في الصدر والحنجرة ، و أن كل ما اتخذوه من تدابير ووسائل للحماية ، لم يجدِ معهم نفعاً ، فتلوث البيئة والماء والهواء كان كفيلاً بإيذاء الجميع .

الأمر الذي تؤكده هبة بالقول " سقط العديد من النساء والأطفال ممن كانوا يسكنون الطوابق العليا، كما استشهدت لي صديقة كانت قد اتخذت مع أسرتها جميع وسائل الوقاية وسدّ منافذ الهواء، لكنّ الغاز السام الذي ألقاه النظام السوري علينا، بات لا يشبه أيّ سلاح مضى "

وأضافت " هذا الغاز ليس مثل قذيفة هاون أو غارة طيران نحتمي عنها بالأقبية إنه غاز سام ولا مفر من الموت فيه ، من يطلقه على شعبه لا ينوي بهم إلا الإبادة الجماعية ، ومع ذلك فإن إصرارنا على الصمود والبقاء هو من أهم تدابير الحماية والوقاية "

جبهة دمشق بين الجنة والنار

ولا يمكن الحديث عن أثر استخدام السلاح الكيمائي ضد المدنيين دون التطرق إلى معاناة العناصر في الجيش الحر ، ويكفي أن تسير ساعة واحدة في شوارع زملكا المنكوبة لتلاحظ أثر الغازات على الجنود المرابطون في جبهة دمشق والذين دفنوا العديد من أسرهم بعد انتهائهم من القتال وذلك حسب ما قال لنا أبو زيد الملقب بـ " القناص " وهو أحد عناصر الجيش الحر المرابطون على الجبهة .

وتابع القول : " 70 بالمئة من العناصر المتواجدين هنا كانوا قد دفنوا عائلاتهم بعد هدوء الاشتباكات " موضحاً بأن

هذا الأمر كان له التأثير السلبي على أدائهم في القتال ، وبالتالي تراجع تقدمهم على الجبهة ..

" اقتحام وانتقام " الجواب الذي اختصر به " القناص " العديد من أسئلتنا المطروحة عن أسباب استخدام النظام السوري للسلاح الكيميائي .

ولا يكاد ينهي جملته حتى أخذ حديثنا معه منحى إنسانياً بعيداً عن السلاح والشؤون العسكرية، يقول بصوت متقطع وقد تأثرت حباله الصوتية بالغاز السام : " بعد انتهاء القتال صعدتُ مسرعاً إلى منزل شقيقتي أتفقدها هي وأبنائها ، كانت روائح الموت تملأ البناء "

ولم يكن لدى " القناص " وقت لتأمل وجوه الضحايا في كامل المبنى ، حتى وجد نفسه أمام جثة شقيقته ملقاة على الأرض مع أطفالها ، وعلامات الاختناق واضحة على جسدها

يصمت " القناص " قليلاً ويعلق : " في الحقيقة كان لدي الأمل في عودة الحياة إليها حتى اللحظة الأخيرة من الدفن ، لكنني أدركت أنها أصبحت رقماً بين أرقام الشهداء "

ثم يضيف مشيراً بيده إلى جسده : " في النهاية نحن إنسان من لحم ودم ، ومشاهد الدماء والموت تترك أثراً كبيراً في نفوسنا ، ولولا أن اضطررنا الدفاع عن أهلنا لما حملنا السلاح .. "

ينهي " القناص " حديثه : " حتى رذاذ الهواء الذي نستنشقه بات حكراً على عائلة الأسد ، كالعادة نموت بصمت ، والعالم يتفرج "

تأهب واستعداد لضربة كيمائية جديدة :

لم يقتصر الأمر في الغوطتين الشرقية والغربية على الجرحى فقط فارتفاع وتيرة القصف بالغازات السامة كان له أثراً كبيراً على حياة المواطنين ..

فحسب مصادر طبية كان هناك ارتفاع كبير في عدد المستهلكين لكمامات الوقاية والخل والفحم ، وحسب ناشطون أيضاً فإن حالة القلق والاستعداد التي يعيشها الناس خوفاً من ضربة جديدة ، تبدأ كل ليلة منذ الساعة العاشرة مساء حتى طلوع الفجر ..

ما دفع العديد من الناس وعناصر في الجيش الحر لحرق " دواليب سيارات " ليلاً فالحرارة كما أشار الأطباء تمتص جزء كبير من مفعول الغاز السام .

إلى جانب ذلك التخوف الذي يعيشه الأفراد قابلنا ستة نساء في مناطق مختلفة من الريف الدمشقي ، ودون أن تعرف إحداهن الاخرى ، لقد كنَّ جميعاً في حالة تخوف وقلق على أطفالهن، لدرجة أن خمسة منهن أجبن بجملة واحدة على أسئلتنا " ليتنا نموت قبل أطفالنا ، فليس باستطاعتنا أن نراهم يتلفظون أنفاسهم الاخيرة، ونقف أمامهم عاجزين "

تلونوا ..

ميرال بروردا

تلونوا ..
صحبة الأمس بتّم فرقاء كره مستعر..
لا لون الدم يوقظكم من رقاد الحمق..
لا..
ولا اخضرار الحلم اليقين ..
هي لفحات الموت تصول جولة أخيرة ..
قبيل مغيب الولادة المقدسة ..
هاهي تيك أناشيد موسيقاها غمغمة
الاشقى من بني شعبي..
فتلونوا ..
تلونوا..
بغد الحزن المديد ..
هي الولادة من عتمة الرحم الزاهي ..
كينونة انتظار عقود البطش إلى
البطش..
لا أنا لست منكم ..
لا ..
ولا الرضيع الباكي قطرات حليب..
تلونوا ..
وسخاً ..
وسخاً ..
وحماقة ..
فإنا الله شاء لكم من شدة كرهه ..
أن تتلونوا ..

أما أنتم فتصبحون على خير..

حكاية الرقم .. الشهيد رقم 2458

محمد عرواني

الشهيد رقم 2458

دائم الشكوى بألم في الرأس، وعندما كان صغيرا سقط في الطريق بعد ان فقد وعيه، امه لن تنسى ذلك اليوم ابدا فقد جد جنونها وهي تراه صريع الارض مغبرا كأنه ميت، يومها حملته راكضة بين دوالي العنب المحيطة بالطريق إلى مزرعتهم ودموعها تتطاير كرذاذ مرشات الري وصوتها اعلى من صوت حفارة الجب تنادي "ساعدوني مشان الله حدا يساعدني"، وتذكر أمه ايضا يوم عودته من المدرسة قبل انتهاء الدوام داخل سيارة المدير، فعندما صعد إلى البيت حاول ان يلبس بنطاله في رأسه، وتذكر أمه هنا كيف جن جنونها وهي ترا طفلها يتمايل ذابل العينين فاقد لادني حالات التركيز وكانه سكران ثمل.

وفي يوم زفافه يذكر شقيقه انه نام في نظارة مخفر الحي يومين بدلاً عنه بعد ان طالبت الشرطة باعتقال العريس، بسبب اطلاق عيارات نارية اثناء العرس.

لم يرزق بأطفال بسبب عقم زوجته لكنه ربى قطة شقراء واسماها "لولو"

الشهيدة رقم 0987587

من عاداتها شرب "الكولا" خلف نافذة الغرفة والتلصص على المارة، وعندما كانت بعمر 10 سنوات شدتها لعبة بيد ابنة الجيران كانت تقف اسفل شباكها وهي تعرف الفتاة جيدا، انها "سلمى" جارتها وصديقتها في المدرسة، وتذكر "سلمى" يومها ان الشهيدة "رقم 0987587" سكبت عليها "الكولا" من الشباك ونشب شجار بينهما جعلهما على خصام لمدة 4 ايام.

"كبرنا بسرعة" تقول شقيقتها وتقول انها طالما كانت تتمتم وحيدة في غرفتها، حتى تبين في ما بعد انها تتحدث إلى شاب يطل من الشباك المقابل، اصبح زوجها وانجبت منه 3 اطفال اخذوا هم ووالدهم ارقام أخرى وهم الشهيد "رقم 45345" والشهيد "رقم 088976" والشهيد "رقم 459" والشهيد "رقم 087886".

الشهيد رقم 988754

يهابه اصدقائه في الصف والحي، فهو القوي الاكثر طولاً وجرأة، وهو من حطم زجاج المدير بكُرةٍ مقصودةِ الهدف. يومها استدعوا والده وعوقب في البيت وحُرم من مصروفه.

في العطلة الصيفية عمل نجارا وفي العطلة الثانية عمل مع خاله في محل صيانة مسجلات الصوت، ثم استقر على عمل النجارة حتى ترك المدرسة وافتتح ورشته الخاصة.

يقول احد عماله الصغار انه يحب معلمه الا انه يكره قسوته فهو شديد العقاب مع المخطئين، ومن حسناته انه يدفع جيداً وانه عندما يكون سعيداً يطعم الجميع "الشاورما" ويأخذهم أحياناً في رحلة إلى المسبح..

ومن اهم المصنوعات الخشبية التي كان يحبها هي "طاولة الزهر" وكان يشرف بنفسه على قص الخشب وتحضيره وتركيبه ورصفه بالأصداف، وكان كلما صنع قطعة جديدة يلعب فيها هو وشريكه في المنشرة .

حكاية الارقام لم تنته حتى ولو كان الرقم واحداً بين مئات الألوف، ويبقى استشهاد رجل واحد مؤلما بما يكفي ليبكي عليه كل من عرفه، ويكفي لان يكون خبراً عظيماً على نشرات الاخبار.

يكفي لنُجنَ كما نُجنُ عند سماع اخبار مجزرة، والمجزرة عظيمة جدا، إن كانت نتيجة سلاح كيميائي او نتيجة جدار تهدم بعد القصف، او رصاصة في الرأس اثناء المعركة.

شهداؤنا ليسوا رقماً نجتهد لإحصائه ونشره في وسائل الاعلام، شهدائنا حقيقيون.. كما هي حقيقية قوة الحياة فينا.

تتمة من الصفحة 11

مع ضعف الإمكانيات، وافتقاد الحدّ الأدنى من التنظيم، والقيادة، انطوى على مخاطر جمّة، ضمنها الارتهان للإرادات الخارجية (العربية والإقليمية والدولية)، فضلاً عن أن هذا وذاك جرى، على الأغلب، بسبب هذا الارتهان، والأوهام التي عزّزتها هذه الاطراف عند قوى الثورة، مبكراً، إن بشأن احتمال تدخّل خارجي، على شكل مناطق حظر جوي أو مناطق آمنة، أو على شكل زيادة التسليح، كما ونوعاً، وهما أمرين لم يحصلا بعد عامين ونصف، كما شهدنا.

الآن، وبعد استخدام النظام للسلاح الكيميائي، باتت سورية في حال انسداد إزاء الخارج، أيضاً، بسبب استهتار النظام بالمعايير الدولية، ما يعني أن ثورة السوريين ستدخل في حقبة جديدة، لا أحد يستطيع التكهّن بها، أو بمخاطرها، أو بمآلاتها. فمن الواضح أن النظام الدولي الذي ترك النظام يقتل في السوريين، ويدمر عمرانهم، طوال 30 شهراً، رغم مصرع حوالي 150 ألفاً منهم، وتشريد عدة ملايين، لن يقوم للسوريين بما يفترض ان يقوموا به من أجل أنفسهم. أي أن ما ينبغي الانتباه إليه، أن ردة الفعل على استخدام النظام للسلاح الكيميائي، المحظور دوليا حتى في الحروب بين الأعداء، لن يتجاوز ضربة محدودة لبعض القواعد العسكرية، ربما. وأن هذه الضربة، إن تمّت، لا تأتي لتخفيف معاناة أغلبية السوريين، ولا نصرة لقضيتهم، وإنما بسبب معايير النظام الدولي ذاته، وكشكل من أشكال صراع الإرادات على الصعيدين الدولي والإقليمي لا أكثر.

لذا، ومع التأكيد بأن النظام هو المسؤول الأكبر عن كل ما يجري، وما قد يجري، في سوريا، وعن كل نقطة دمّ، وكل دمعة أمّ، قبل التدخّل وبعده، فربما أن تنحّي هذا النظام هو وحده الذي من شأنه وقف مسار التقتيل والتدمير في هذا البلد، والذي قد يمكّن من الذهاب نحو مرحلة انتقالية، لإحداث التغيير الديمقراطي، والتمهيد لبناء سوريا جديدة.

باختصار نحن إزاء معادلة مغلقة وحدّية وإشكالية، فإما "سورية الأسد إلى الأبد"، كـ"مزرعة" خاصّة ووراثية، أو سورية للسوريين كل السوريين.

تتمة من الصفحة 6

ضاعت المسؤولية الأخلاقية وانتقل جل الحديث إلى محاولة إطفاء الحرب الأهلية وجرّ الطرفين إلى طاولة المفاوضات في ما يسمى بمؤتمر جنيف 2.

في هذه الأثناء شنّ نظام الأسد حملة إعلامية وعلاقات عامة واسعة محاولاً تصوير ما يحدث في سوريا على أنه صراع على السلطة بين نظامه العلماني الحداثي ومعارضة إسلامية متطرفة ستعيد البلد إلى القرون الوسطى وتشكل تهديداً للأمن والسلم الدوليين.

من هذا المدخل تماماً يمكن فهم ما قام به النظام في الغوطتين صبيحة يوم الأربعاء 21/8/2013. أراد النظام أن ينهي حملته الإعلامية باتهام الثوار بارتكاب مجزرة مريعة ليثبت للعالم كله أن لا بديل عنه لضمان أمن واستقرار المنطقة منفذاً مقولته الشهيرة: "الأسد أو نحرق البلد".

سيناريو آخر لسبب إقدام النظام على هذه المجزرة هو إيعاز روسي- إيراني له بذلك، لكي يستطيعوا بعدها الابتعاد والخلاص منه؛ كون النظام بدأ يشكّل عبئاً اقتصادياً وسياسياً وأخلاقياً كبيراً على البلدين. ولن تكون هذه أول مرة تقوم دولة حليفة بإيعاز لديكتاتور بالقيام بمجزرة للخلاص منه. فبعد مجزرة حلبجة في العراق عام 1988 بدأ نظام صدام حسين يشكل عبئاً ثقيلاً على الولايات المتحدة فقامت عام 1990 بالإيعاز له بغزو الكويت للابتعاد والخلاص منه.

على أي حال، المجتمع السوري بأكمله يعيش حالة قلق وترقب قصوى، ويشعر بمرارة شديدة بعد أن أصبح مصيره بيد الكونغرس الأمريكي بسبب نظام معتوه أرعن، لن يتوانى عن إبادة نصف الشعب في سبيل بقائه في السلطة. والعالم كله يترقب أيضاً إن كان الأسد سيفلت مجدداً من جرائمه، وما هي الرسالة في ذلك لباقي الأنظمة الديكتاتورية؟ ما هو نوع العالم الجديد الذي نحن فيه؟ هل هو عالم بغيض حيث تسيطر فيه شريعة الغاب والبقاء للأقوى؟ أم عالم تسوده حقوق الإنسان والالتزام بالعهود والمواثيق الدولية؟

إن غداً لناظره لقريب.

رغم كل الظروف..
حملات الحراك الثوري مستمرة

لعلّ أهم ما يميز الثورة السورية هو استمرار الحراك السلمي فيها على الرغم من عسكرتها ومن تضييق النظام على النشطاء السلميين. فيرى نشطاء لجان التنسيق أن هذه الحراك المدني هام جداً في ترسيخ الشرعية الثورية و الشعبية. ويحاولون من خلال حملاتهم التأكيد على دور الحراك السلمي في الثورة، وعلى زرع الأمل في قلوب السوريين، مع التركيز على الأطفال وتجنيبهم تبعات الحرب وأثرها السلبي على حياتهم.

وضمن هذه الرؤية أطلق ناشطون في لجان التنسيق المحلية حملات متتابعة تتفاعل مع حال الشعب السوري وواقع الثورة. منها ما كان في الأعياد أو المناسبات مثل عيد الأم والتي كان آخرها بعنوان حملة (نحن ولادك يامو) وشارك فيها عدد من تنسقيات اللجان، وركز من خلالها الشباب على أهمية دور الأم السورية في نجاح واستمرار الثورة، وأن صبرها و عطاءها هما وقود الثورة، حيث قام النشطاء بتوزيع بعض الهدايا الرمزية مرفقة برسائل داعمة ليخففوا من ألم وحزن أم الشهيد و المعتقل والمغيب.

وللتأكيد على علم الثورة كرمز جمع تحته كافة الثوار السوريين بكل توجهاتهم وآرائهم، أطلق النشطاء حملة باسم (علم الثورة يمثلني)، رافضين تمثيل الثورة بأي راية أو علم آخر من شأنه شقّ الصفّ أو حرف بوصلة الثورة عن كونها ثورة لجميع السوريين، من أجل بناء الدولة الديمقراطية، حيث قاموا فيها بتزيين جدران مدنهم، من خلال رسم علم الثورة عليها، ورفعوا خلال مظاهراتهم لافتات تؤكد على ذلك.

أما في شهر رمضان الأخير فقد نظّم نشطاء اللجان حملة (من العتمة طلعوا ولعنا رجعوا) للتذكير بالأعداد الضخمة من المعتقلين المجردين من كل الحقوق، وبأنهم عرضة بشكل يومي لشتى وسائل التعذيب الجسدي والنفسي، وكذلك لذكر المعتقلين الذين استشهدوا تحت التعذيب، مع مطالبة المنظمات الدولية والحقوقية بالتدخل لإطلاق سراح المعتقلين.

و رفعوا خلالها شعارات مثل "الحرية أولاً.. والباقي تفاصيل"، "سنبني مدارس وجامعات بدل المعتقلات". كما أكّدوا فيها على حقّ كل إنسان بالتعبير عن رأيه دون الخوف من الاعتقال والسجن.

ويذكر أن هذا الإزمان في ملف الاختفاء القسري في سوريا دفع لجان التنسيق المحلية إلى إعلان أول أيام شهر رمضان المبارك (يوم المعتقل السوري) ليكون ذكرى للانتفاض على حالة الاعتقال التعسفي وهمجيتها في وجه النظام وكل من يفكر في اعتقال مواطن دون وجه حق.

وخلال عيد الفطر السعيد أُطلقت حملة (لضحكتكن بتخلق دني) وهي حملة نظمتها لجان التنسيق في أول أيام عيد الفطر لرسم البسمة على وجوه أطفال سوريا الذين أشعلوا بأصابعهم عيد الحرية السوري منذ أكثر من سنتين

ونصف، مؤكدين على حق الأطفال بأن يعيشوا حياتهم بعيداً عن أجواء الحرب وقسوتها، حاملين معهم بسمة العيد إلى منازل الأطفال المحاصرين في مدنهم وإلى مخيمات اللجوء. حيث قاموا بتوزيع هدايا العيد عليهم وتنظيم الحفلات في محاولة لإعادة الابتسامة لوجوه الأطفال.

وذلك رغم الخوف من استهداف النظام لمواقع الحفلات بالقصف. إلا أن الناشطين تغلبوا على هذا المشكلة من خلال نقل هذه الاحتفاليات إلى داخل البيوت في مناطق بعيدة عن القصف، كما حدث في مدينة عربين مثلاً .

وفي دوما في ريف دمشق، انطلقت حملة شاركت فيها تنسيقية دوما في لجان التنسيق المحلية تهدف إلى توحيد صفوف الجيش الحرّ وكتائبه وقياداته في المدينة وفي باقي مدن وقرى الغوطة الشرقية، لما لأهمية ذلك في تنظيم صفوف الثورة وتعزيز وتقوية الثوار في المعارك وتسريع الوصول لأهداف ثورة الحرية والكرامة. فقاموا برفع لافتات خلال المظاهرات وكتابة عبارات على جدران المدينة تطالب الكتائب المقاتلة بتوحيد وتنظيم صفوفهم ونبذ الفرقة والشقاق فيما بينها.

وأيضاً في ريف دمشق في مدينة مضايا غرباً، مازال نشطاء اللجان في المدينة مستمرين بحملتهم (أطفالنا صمام أمان مستقبلنا) يقومون من خلالها بتقديم الدروس التعليمية للأطفال لتعويضهم عما فاتهم خلال العام

الدراسي نتيجة الظروف التي مرت بها مدينتهم، ويعملون أيضاً على توعية الطلاب على أهمية الدراسة والاستمرار فيها بكل الظروف لأهمية ذلك في مستقبلهم ومستقبل بلادهم، بالإضافة لبعض الحلقات الترفيهية ليعيشوا حقهم بطفولة سعيدة بعيدة عن أجواء القصف والعنف.

ومع اقتراب موعد افتتاح المدارس يعمل ناشطو لجان التنسيق المحلية في التجهيز لحملة تحت اسم (ثورة وقلم) سيقومون خلالها بتوزيع الحقائب المدرسية والقرطاسية على الأطفال، كخطوة لتشجيعهم على الاستمرار بدراستهم وللتأكيد على أهمية العلم ودوره الرئيسي في بناء سوريا المستقبل وأن لا شيء سيمنعهم من حقهم في التعليم في بلادهم .

لجان التنسيق المحلية في سوريا

مقتطفات من رثاء معتقل لأخيه الشهيد:

أيها السائرون على دروب الموت رفقًا بقلوبنا الضعيفة

من نبيل إلى عمر الشربجي

طوال سني حياتي التي تساقطت أوراقها التسع والعشرون فإنني كنت لا أحتاج لوقت طويل حتى أقتنع بأمر ما، أو لأؤمن وأسلّم به، ولكن هذه المرة فإنني سأستغرق على ما يبدو الحياة بأكملها حتى أقتنع بأن شمسه قد غابت، وأدرك بأنني أفتقد عمر إلى الأبد.

أتذكر بأنه عندما كان عمر يتقدم الجموع في المظاهرات في مرحلة مضت، فإنني كنت دائم الخوف والقلق عليه، وكنت لا أشعر بالاطمئنان إلا عندما أسمع صوته بعد زوال الغيوم التي كانت تلبّد سماءنا آنذاك، كان يتملكني على الدوام شعور غامض اتجاهه، شيء ما من الحب يكسوه الخوف كان يعشعش في أعماق أعماقي، ويدفعني أن أرجوه مرارًا ألا يكون في الصفوف الأولى، كان يهز برأسه ويبتسم ابتسامته الجميلة ويمضي، إلى أن غاب في غياهب السجن في 13 آب 2011م، وبعد قرابة خمسة أشهر أشرقت الدنيا بخروجه من جديد، ولكن فرحتي به لم تكتمل .. فما هو إلا شهر وعدة أيام حتى شربت من نفس الكأس الذي تجرع هو منها، وكنت على موعد غير معدّ مع الغروب ،لتحين ساعة اعتقالي، وفي قلبي غصة كبرت مع الأيام بأنني لم أره إلا عدة مرات، كنا نسترقها من براثن الأشواك التي لم تكن لترأف بأخ لم يرد إلا احتضان أخيه بعد غياب مرٍّ وطويل.

ومن خلال نقلي من مكان مظلم لآخر بين فرع الجوية والفرقة الرابعة، التقيت في سجني بالعديد من أصدقاء عمر، ولأنهم بضع منه وهو جزء منهم فقد أحاطوني بالكثير من عنايتهم وعطفهم واهتمامهم لأنني "أخو عمر" كما كانوا ينادونني طوال فترة بقائي معهم...

في آخر رسالة كتبت له "ابقَ على قيد الحياة ولا ترم بنفسك للموت" أجابني قائلًا :"أنت تعرف جيدًا بأنني أريد أن أستشهد" وفي 22 آب فعل، وكانت الملائكة حاضرة لتزفّه.. ولم أكن أنا!...

سامحني يا أخي لأنني لم أستطع أن أضع باقة دمع على قبرك، أو أن أغرس كلمة حب على صدرك...

سامحني يا أخي فصورك لا تفارقني واللحظات التي تقاسمنا حلوها ومرّها معًا تسري في شرايبني وأوردتي، وتتفجر مع كل طرفة دمًا وقهرًا وذكرى، فكيف أقوى على إسكاتها كما يريدون..

أيها السائرون على دروب الموت رفقًا بقلوبنا الضعيفة، فلم نعد نقوى على مراقبتكم نتطفئون شمعة تلو الأخرى ونحن مكبلون لا نقدر على شيء، ولا حتى على توديعكم، وأرجوكم كفى موتًا لأجلنا، وابقوا أحياء من أجلنا فنحن بدونكم "أمواتًا غير أحياء"، فما كل من تنفس حيّ، ولا كل من انقطعت أنفاسه ميّت.

وأنت يا أخي وصديقي أبو عاصم فارقد بسلام ضاحكًا مستبشرًا –كما عهدناك–حيث أردت أن تكون، فقد حققت "أسطورتك" أما أنا وأهلك وأصحابك فسيفرغ الله علينا صبرًا، وسيكفيني من حياتي بأن أكون "أخو عمر".

الثورة تتحدث عن نفسها.. فماذا يسمع الغرب؟

باسل مطر – مشروع سلامتك (3)
www.facebook.com/SalamaTech

"مجموعات من جبهة النصرة المرتبطة بالقاعدة تقوم بتفجيرات انتحارية في سوريا لبث الخوف في صفوف السوريين الآمنين".

كانت هذه هي الرسالة التي قام أفراد الجيش السوري الإلكتروني الموالي للنظام ببثها بشكل منظم على صفحات شخصيات أمريكية ذات شعبيه واسعة وعلى صفحات صحف هامة على فيسبوك في الوقت الذي كان جيش النظام يدك مدينة القصير مدعوما بقوات من حزب الله اللبناني مخلفا الموت والدمار في صفوف المدنيين.×

يقوم النظام السوري بتطبيق سياسة إعلامية فعالة ومدروسة في فضاء الإنترنت في توجهه إلى الجمهور الغربي ويوظف تقنيات وأساليب متطورة نسبيا. في الأشهر الأخيرة شن الجيش السوري الإلكتروني حملات منظمة لبث رسائله المسمومة في الأوساط الإعلامية الغربية وذلك باستهداف مواقعها بالاختراق المباشر ونشر رسائله من خلالها، أو بشن حملات للكتابة على صفحات شخصيات شهيرة أو مؤسسات هامة على فيسبوك لإظهار ما يدور على أنه صراع بين نظام علماني يحمي الأقليات والحريات وجماعات تكفيرية إرهابية تسعى إلى قتلهم. كذلك عمد مناصرو النظام مراراً إلى إنشاء شبكات تويتر روبوتية (Botnets) كانت تغرق الفضاء "التويتري" برسائل مشابهة.××

لقد تراجعت سوية التعاطف مع الثورة السورية في الدول الغربية إلى درجات غير مسبوقة، على الرغم من مشاهد القتل والعنف بحق السوريين وجهود الناشطين الجبارة الذين فقدت الثورة منهم العشرات. كذلك يقع الكثير من الناشطين في أخطاء مهنية مهمة، فاستخدام لغة قد توصف بأنها لغة كراهية أو تحريض لا يخدم الثورة ولا رسائلها. كذلك فإن الإغراق بالعاطفية والابتعاد عن تصوير الأمور بشكل يخاطب العقل يؤثر على مصداقية الرسالة. لا شك في أن نقل قصص فردية محددة مع الكثير من التفاصيل التي تؤنسن الحالة الموصوفة هو من الأساليب الفعالة في كسب تعاطف الإنسان العادي خاصة في المجتمعات الغربية، لكن توخي الدقة والحقيقة لا يقل أهمية عنه.

اليوم ومع الأنباء التي تشير إلى احتمال توجيه ضربة عسكرية للنظام، ما يعني ضلوعاً أكبر للغرب في "الصراع" وزيادةً في سوية اهتمام المجتمعات الغربية ومتابعتها لتطوراته، تبدو الحاجة إلى استراتيجية إعلامية ثورية في الإعلام التقليدي والإعلام الإجتماعي الجديد تبعث برسائل موحدة وواضحة وتتجنب أخطاء العام المنصرم ضروريةً أكثر من أي وقت مضى. يبقى السؤال بطبيعة الحال من هي الجهة التي عليها التصدي لتوحيد تلك الجهود وصياغة استراتيجية موحدة تعيد للثورة صورتها الحقيقية وقد أصبح الصراع على أشده ودخل فيه لاعبون جدد بشكل مباشر.

× (في الوقت ذاته كان الجيش السوري الإلكتروني يشن حملات بلاغات على صفحات الثورة في القصير وحمص).

×× (قام مشروع سلامتك بالتصدي لإحدى هذه الشبكات في العام الماضي والتي أطلقت خلال ثلاثة أشهر ما يقارب 3.5 مليون تغريدة تروج لأخبار وكالة سانا وموقع شكو ماكو الموالين، وتمت إزالة هذه الشبكة بالتعاون مع تويتر بعد أن تم تحديد جميع أعضاءها باستخدام تقنيات تحليل الشبكات الاجتماعية.)

المحاصرون و (الضربة القاضية) ؟

ميساء*

الضربة الأمريكية أو الضربة القاضية كما يسمّيها بعض الناس، أصبحت حديث صباحهم ومسائهم، ومجالاً لتحليلاتهم. بات البعض منهم يستفيق مع خيوط الفجر وينادي جيرانه ليتشارك الآراء معهم.

ورغم أن الحديث عن (الضربة القاضية) هو الشغل الشاغل لناشطي وسكان الغوطة الشرقية المحاصرة، فهو لم يُنسِهم ألم المجزرة الأخيرة التي وقعت بأهالها (مجزرة الكيماوي) وراح ضحيتها ما لم يستطيعو -بعدُ- إحصاءه من الأرواح البريئة.

البعض أصابه الأرق والقلق، خاصة أن موعد الأخبار أصبح مسائياً عند الجميع، حين موعد تشغيل مولد الكهرباء! وبالمقابل لا يمكننا إنكار وجود فئة اللامبالين بما سيحدث.

حيث تفرعت آراء الناس بمختلف فئاتهم الاجتماعية حول ماهية الضربة، وما يمكن أن يحدث، ولكنها تندرج ضمن محورين أساسيين هما السياسي والمعيشي.

فأكثر ما اهتم به الذي عنده عائلة هو موضوع الغذاء، كمسؤولية أمام أطفاله وأسرته، رغم الشكوك الموجودة حول احتمالية الضربة والمقصود منها، كما أخبرتنا السيدة (صفاء): "الضربة -ولو حدثت- فهي مسرحية هزلية، فلو كانت أمريكا تريد ضربه لضربته من أول دم شهيد أريق ظلماً.. فلم انتظر الأمريكان إلى الآن؟! ونحن لم نعد نخاف من الضربات لأننا تعودنا، وقلقي إنما هو فقط على أولادي".

ويزداد قلق الناس حول الغذاء المتقطع أصلاً، وذلك بسبب الحصار المفروض على كل الغوطة الشرقية منذ تحريرها في نهاية 2012، والذي يزداد إحكامه يوماً بعد يوم؛ فالخبز لم يعد

موجوداً وإن وُجِد فتباع الربطة الواحدة بـ 200 ل.س وارتفعت أسعار المواد التي يمكن أن تشكّل بديلاً مؤقتاً عن الخبز مثل الرز والبرغل والمعكرونة أو البطاطا. كما يخاف الناس من انقطاع الوقود، خاصة بعد الارتفاع الجنوني لأسعار مادتي البنزين والمازوت.. مما يقلل من منطقية التفكير بالإدخار أو التموين لأوقات الشدّة. كما أخبرنا السيد (بسام): "أمريكا ممكن أن تضرب، وليس هدفها إنقاذ الناس، وهنا لم يعد هناك فرق؛ فالكهرباء لم نعرفها منذ سنة، والغذاء والدواء يتناقصان شيئاً فشيئاً، ولو فكرت بالتموين فعليّ انتقاء مادة واحدة من الأغذية حسب الاستطاعة".

ورغم اهتمام البعض بتتبع موعد وكيفية الضربة، تكونت لديهم حالة من الملّل وعدم المبالاة بما يجري أو سيجري. مثل حال (إيناس) وهي طالبة جامعية.. تقول: "أنا صدّقت الضربة ولا أنام الليل، هذا شيء جديد.. وجيد حتى لو كان قاسياً، ولا أهتم بتبعات الضربة لأنه لن تأتينا أيام مريرة أكثر مما نعيشه الآن، ولم أفكر بمسألة الإدخار".

ومن الفئات المستضعفة والمغلوبة على أمرها نرى العجائز والأطفال، فقد أضافت الحاجّة والجدة (أم محمود) بابتسامة: "لقد نصرنا الله على بشار وأعوانه منذ البداية، أفلا ينصرنا على أمريكا؟!".

أما (ماسة) الطفلة الجميلة، فلعلّها اختزلت كل المعاني واختصرت كل الآراء بقولها: (كلو كذب وكلون كذابين)!

*- نساء الآن

عصر الإرهاب الكيماوي

نبراس حمورية

في الساعة الثالثة بعد منتصف ليل الاربعاء سمعت شخصاً ينادي بصوت عالٍ: "خُذوا حِذركم.. بشار ضرب كيماوي، البسوا الكمامات.. هلي معو سيارات يروح على زملكا وعين ترما يسعف الناس ...."

هرعت إلى الشارع بعد أن امتلكني الرعب، وضعت بين جموع الاهالي التي كانت تغلي وتفور محاولةً المساعدة بكل طاقتها؛ البعض يبحث عن الوقود لتشغيل السيارات والبعض الآخر ينتظر اشارة من النقاط الطبية التي تجمعوا حولها املاً بتقديم يد العون.

اسرعت بالتوجه إلى "زملكا" بعد ان كممت فمي وانفي بقطعة قماش منقوعة بالخل قال لي احد الرجال انها تقي من الغازات السامة.

وصلت هناك وبدانا بإسعاف من استطعنا انتشالهم احياء من منازلهم او من الشوارع واسطح المباني، لن انسى ما شهدته عيناي ذلك اليوم، جثامين الشهداء في كل مكان، البعض مات مخنوقا في حمام بيته والآخر على درج البناء أو في الشوارع واسطح المنازل.. كثيرون فارقوا الحياة وكثيرون غيرهم لفظوا انفاسهم الاخيرة بين ايدي المسعفين، وكان معظم من اسعفناهم نساء واطفال !.

امتلأت النقط الطبية بالجثث والمصابين وتوزعت العائلات المصابة على بقية النقط في الغوطة الشرقية، حتى المشافي الكبيرة والمجهزة لم تعد قادرة على استيعاب العدد الهائل من الاصابات والشهداء.

بزغ الفجر ومع تلاشي القدرة القاتلة للغازات السامة بدأت الكارثة تأخذ أشكالاً مرعبة وبدأت أعداد الشهداء تتزايد بسرعة جنونية، ففي منطقة "حمورية" وحدها سقط 300 شهيد ووصل عدد الاصابات الموثقة إلى 2500 اصابة بعضها عالي الخطورة.

ليس عدد الشهداء بحد ذاته ما جعل الكارثة مرعبة بهذه الطريقة، تكفيك صورة طفل واحد لتقتحم المجزرة عمق قلبك وعقلك.. فكيف لعينيك تحمل مئات الاطفال والنساء القتلى.. وكيف لك استيعاب مشهد عشرات الاسر التي قضت جميعها نتيجة الهجوم الكيميائي.. من لم يمت تشرد، ومازال إلى اليوم يبحث عن ابنه او زوجته او امه، وكثيرون هم من دفنوا دون شاهدة على قبورهم وبقوا مجهولي الهوية لا يعلم بحقيقة اسمائهم إلا الله.

التقطنا صورا لجثامين الشهداء واعطينا كل واحد منهم رقما ينتظر دوره ليصبح اسما معلوم الهوية، المئات أو ربما الآلاف تفرجوا على الصور المرقمة، وكل واحد من المشاهدين كان يصلي كي لا يتعرف على جثة قد تكون لابنه او شقيقه، وكان الخوف والامل بالحياة يملأ الأمكنة كلها رغم رائحة الموت وهول المجزرة.

تخيلوا انفسكم مكان فتاة شابة تعرفت إلى امها ووالدها واخوانها من صور جثثهم.. تخيلوا حال عقولكم مع تلك الصدمة، تخيلوا انفسكم تبحثون عن صديقكم المقرب بين صور الجثث المجهولة الهوية.. تخيلوا أن تجدوه ميتا.

تخيلوا صوت شاب يعلو ملؤه الرعب "هي امي.. لك هي امي.. يا الله يا الله"

تخيلوا انفسكم أمام الطفلة "رؤى" وهي تبكي وتقول "ماتوا اهلي.. ماتوا أهلي.. ماتوا أهلي"

تخيلوا كي لا تنسوا.. حصلت هذه المجزرة في الغوطة الشرقية صباح يوم الاربعاء 21 /8/ 2013

اليوم يملأ الرعب أسرة أطفالنا، يحرمهم النوم ويملأ ليلهم بكوابيس الكيماوي ورائحة الموت.

في ذكرى مجزرة داريا

يحيى الدارانى

في أول أيام عيد الفطر المبارك من عام 2012، كان الناشطون مشغولون بتأمين الإغاثة للاجئين من مدينة المعضمية إلى مدينة داريا. لكن الامور سرعان ما تغيرت. ثاني أيام العيد بدأت المواجهات بين الجيش الحر والجيش النظامي مع قصف على المدينة. وصباح ثالث أيام العيد كانت قذائف الهاون والصواريخ تدك المدينة وتخلف جرحى وشهداء مع انقطاع بالتيار الكهربائي وسوء في شبكات الإتصال.

يوم الخميس اشتد القصف بشكل رهيب وكانت المشافي الميدانية مليئة بالجرحى وبدأ الجيش يقتحم المدينة من جميع المحاور.

تواجد بعض عناصر الجيش الحر داخل المدينة لإسعاف ونقل الجرحى فيما لم يهدأ القصف سواء بالليل أو بالنهار بينما وصل عدد اللاجئين إلى 8000 شخص موجودين في الأقبية.

في تمام الحادية عشر صباحا من يوم الجمعة توجهت إلى الكنيسة حيث المستودع والمكان الذي نحضر فيه الطعام. في هذه الأثناء اشتد القصف بشكل جنوني، وبدأت أشعر بالخوف أكثر وأكثر. أغلب الموجودين كانوا يشعرون بالخوف ولكنهم كانوا يحاولون إخفاؤه، ولكن أنا لم أستطع أن أخفيه كما أنني لم أستطع أن أعود إلى المنزل بسبب القصف العنيف، فيما كان الجيش الحر يواصل صموده في شوارع المدينة.

حان موعد صلاة الظهر. صلينا وكانت الآيات رائعة جدا تتحدث عن الموت وعن الجنة، مثلها مثل الخطبة التي ألقاها الشهيد مرهف شهاب رحمه الله -استشهد في المجزرة بإعدام ميداني- أثناء الصلاة وما بعدها كنت أتخيل المجزرة المروعة التي ستحصل لنا.

شاهدت صديقي رضوان نوح رحمه الله -استشهد في المجزرة- حيث جاء إلي وقال (معك كاميرا؟ قلت :لا ولكن بإمكاني أن أحضر موبايل صديقي).

طلب مني الذهاب معه إلى التربة قائلا لي: (ستصور مجزرة من 19 شهيدا كان قد جرى تغسيلهم وتكفينهم ووضعهم جانب باب المقبرة تمهيدا لدفنهم، لكن سقطت قذيفة فوقهم وأحرقتهم).

مشاعر الخوف من المشهد الذي سأراه كانت رهيبة وظاهرة على وجهي، لكن رضوان لم ينتبه إلى ذلك! وتابعنا المشوار إلى التربة ألسنتنا تنطق بالشهادة، نخاف من قذيفة هاون مباغتة ونمشي صوب الحائط محتاطين من القناصة. وصلنا إلى التربة حيث وجدت المشهد مروعا.

كان هؤلاء الشهداء.

قلت لرضوان: (والله يا أبو الروض أنا ما بحسن شوف هيك مناظر وصور) فقال لي: (خلص علمني شلون صور وشو قول وأنا بصور).

ترددت وقلت في نفسي، هذا عملي وهذه مجزرة يجب أن أصورها ويجب أن تنتشر على الإعلام. صورت المقاطع وعندما انتهيت عدت وإياه إلى المسجد كما ذهبنا بنفس الخوف من القناصة وألسنتنا تقول الشهادة. ولكن ازداد

خوفي بعد المجزرة التي رأيتها واستمريت في سؤال نفسي: (هل سأموت ذبحا أم إعداما ميدانيا أم هل سيجد أهلي جسدي مقطعاً!)

بدأ الجيش الحر بالتراجع والأمن بالتقدم بحلول وقت العصر!

في الساعة السادسة تواردت أخبار أن الجيش بدأ بالمداهمات والتفتيش ولا يوجد اعتقالات، فتكلم صديقي (محمد قريطم) أمام الجميع وطالبهم بالهدوء.. بدأنا بتشجيع بعضنا البعض والتظاهر بأننا لسنا خائفين وأن الموضوع روتيني! ولكن بحلول وقت المغرب انسحب الأمن قليلا ولم يصل بعد إلى مكان تواجدنا وأصبح بإمكاننا التحرك بشكل حذر ومحدود. لكن بقي هناك الطاعون الأكبر، القناصين. عرفت أماكن البعض منهم. قناص عند غاز حمودة في منتصف المدينة تقريبا وقناص آخر على جامع أبو سليمان الداراني. لم أجد للقناص الثاني عبارة تعبر عن حقارته أبلغ من (يحرم عليه تمرق دبانة من جنبو وما يقنصها).

بعد صلاة الصبح قررت أن أعود إلى المنزل فقد وصلت الأخبار أن الأمن داهم الشارع وانسحب منه. يأتي محمد قريطم ليرافقني في المشوار الخطير، وننطلق نتفادى رصاصات القناص التي طالت الكثير من الجرحى والشهداء. نفترق بعد آخر مرمى للقناص، أنا باتجاه منزلي ومحمد باتجاه الكنيسة من جديد. في الطريق إلى المنزل التقيت بصديقي وسام قهوجي رحمه الله. استشهد وسام مع عائلته في نفس اليوم أثناء محاولة خروجهم من المدينة. ذهبت إلى المنزل ومنه إلى سريري كي أنام في أمان زائف!

بعد قليل يصل محمد قريطم إلى المنزل حيث كنت نائما. فتحت أمي الباب له وطلبت منه أن يدخل وينام في نفس الغرفة. وبعدها عاد الأمن ليداهم البناء من جديد. صعد عسكري إلى منزلنا فاستقبلته أمي أفضل استقبال زائف قائلة (أهلا وسهلا تفضل خالة) سألها

"وين جوزك؟" (قالت مسافر) وتابع التقدم باتجاه الغرفة التي أنام فيها أنا ومحمد. قاطعته أمي قائلة (والله لو عندي خبز ومي باردة لضيفك بس شوفة عينك الكهربا صرلا كم يوم مقطوعة).

يتابع العسكري السير ويلقي نظرة على غرفة نوم والدتي ويصل إلى باب غرفتنا ثم يلتف ويخرج من المنزل من دون أن يفتح الباب. لا أحد يدري ماذا حصل وقتها. حماية ربانية لا يوجد بعدها حماية!

نجوت يومها من الموت، لكن المئات من النساء والأطفال والرجال لم يكونوا بمثل حظي. استفقنا على مجزرة مروعة قتلت فيها عائلات بأكملها، قصفا أو ذبحا وحرقا. وحتى اللحظة، لم يتح لداريا السلام أن تلملم جراحها، حيث لاتزال تحت القصف اليومي ومحاولات الاقتحام ولا يزال عداد الشهداء إلى ارتفاع.